



فصل المقال

فيما دار من تقاسمه مول « مباحث عربية »

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

أخذنا في نقدنا لكتاب « مباحث عربية » أن مؤلفه في بحثه عن « المسلمين في فنلندة » ، وقف عند مجرد الأقوال التي سمعها ، ولم يتمدها إلى التحقيق . والحق أن هذا البحث لا يتمدى كونه استطلاعاً صحفياً ، ومن هنا جاء ما فيه من الضعف . قال الدكتور بشر برى أن المسلمين الذين اكتشف وجودهم في فنلندة أصلهم من « الترك - التتر » ، الضارين أصلاً فيها وراء جبال أورال ، رحلوا إلى فنلندة عقب الثورة الاشتراكية الكبرى في روسيا .

الكلفة يحظه قلبه على نهج نفسه التي تركها على سجيتها تسجل أفكاره بكل بساطة كأن الفن طوع أمره . وقد نفخ في كلفه من روحه فجعل العبارات كأنها قلوب تنبض وتنبش بالحياة والنواطف تشوق القارى إلى قراءتها فتتسلسل فصولها تحت أعينه كشريط السينما حادثة في إثر أخرى وتجره على ألا يلقبها من يده إلا بعد أن ينتهي من قراءتها ... فيرى أن الأستاذ نجيب عرضها بأسلوب الوصف أو خلقها بريشة الرسام أو كونها بعدسة المصور وعلى رغم طول القصة تمكن الأستاذ نجيب من السيطرة على أعصابه ووجدانه حتى أخرج عبث الأقدار كما هي الآن محبوكة كما ينبغي فن القصة ... وإذا عرفنا أن هذه أول قصة يكتبها طويلة نتغفر للقاص بعض هنات ومآخذ في القصة ، ولكنني أحاسبه على سوء طبعها وحشوها بالغلطات الطبيعية وهي تقع في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير

وأمل أن تلقى عبث الأقدار من الرواج ما هي أهل له وهي خليفة بالناية والاعتبار محمد جمال الدين درويش

وقد لاحظت أنا أن المسلمين من « الترك - التتر » ينتشرون في شمال وشرق أوروبا بكثرة . فمنهم جموع في لابلاند وفي فنلندة وفي استونيا وفي ليتوانيا وفي بولندة ... وقد يحدث عنهم المستشرقون الروس والبولنديون كثيراً - خصوصاً اليهود من الآخرين - وكان من الروس المستشرق بارثولد ، وهو من شيوخ الاستشراق في أوروبا ؛ فقد كتب بحثاً نفسياً عن « الأتراك في أوروبا الشمالية » نجده في مجلة الشرق الجديدة الروسية م ٨ ج ٤ ص ٣١١ - ٣٣٦ كذلك كتب بحثاً قيمياً الأستاذ فيسنولد كزيميرسكي ، وهو من أعلام الاستشراق في روسيا الآن في نفس المرجع م ١٠ ج ٢ ص ١٠١ - ١٤٠ وهو عن « بقايا جموع التتر القديمة في دويلات البلطيق » واعتماداً على هذه المعرفة نظرت في المراجع التركية التي تحت يدي ، فوجدت أن جموعاً من الأتراك المسلمين ، رحلوا إلى الشمال في القرن السادس عشر ، واستمروا في بلاد الفنوا (فنلندة) ، ومن هنا جاء تساؤلي : هل تأكد الدكتور بشر فارس من المعلومات التي أقيمت إليه من الأشخاص الذين قابلهم في فنلندة من جمهور « الترك - التتر » فيها عن أصلهم ؟

وقد عمد الدكتور بشر إلى المناظرة في رده فقال : إنه اهتدى إلى هؤلاء المسلمين ، وأهم خبروه بما دون . وأنا وإن كنت لا أحب أن أشجب رواية الدكتور بشر واتهمه في كلامه ، إلا أن الذي أحب أن أقوله : إنهم قد يكونون خبروه أن أصولهم من وراء جبال أورال ، وأخطأ هو فهم كلامهم فظن أن هذا يعني أنهم حديثو العهد بفنلندة أيها بعد الانقلاب السوفيتي من وراء جبال أورال ...

٢ - قال الدكتور بشر : إن بعض هؤلاء الأتراك « التتر » يقيمون بمدينة توركو Turku من أعمال فنلندة . وقد علفت على هذا الكلام في ردّي قلت : « ماصلة اسم هذه المدينة بلفظة ترك » ، لأن المشابهة قوية بين اسم المدينة واسم الأتراك ، مما يدل على أن المدينة اشتق اسمها من جموع الترك - التتر -

التاريخ التركي (السلسلة الأولى - المجلد ٤ ج ٣ ص ١١٧ - ١١٨) ٤ - قلنا إن الدكتور بشر فارس لم يتمنى في بحثه، وكان آية ذلك عندنا أنه يقول: إن لغة التعليم عندهم هي التركية وحروفهم هي الحروف اللاتينية التركية التي وضعت وشاعت بأمر أتاتورك (ص ٢٤) وهو يستدل بهذا على أنهم صرفوا هوامم عن روسية الجنوبية (ص ٢٣) لأننا نعرف أن هناك ضربين من الهجاء اللاتيني للغة التركية، الأول يتخذ أترك الاتحاد السوفيتي والثاني يتخذ أترك الجمهورية التركية. وهناك من الفروق بين الضربين ما يجب تفرقة بعضها عن بعض. وقلنا في ردنا عليه: « وفي إمكان الباحث بمراجعة هذه الفروق أن يدلي برأي نهائي في الموضوع » فحرف الدكتور بشر كلامنا فقال: « إنني أخذت عليه عدم التثبت في بحثه لأنه لم يقرر أن الحروف التي يستخدمها هؤلاء المسلمون في فنلندا، ليست هي تلك الحروف التي توافق عليها أترك الاتحاد السوفيتي » وأين هذا الكلام من كلامي ١٩ إن السكاليين استعملوا الهجاء اللاتيني في ٣ نوفمبر عام ١٩٢٩ (أنظر في Armstrong في Gray Wolf ص ٢٨٨ سطر ٢٤ من Appendix وأترك الاتحاد السوفيتي اتخذوا الهجاء اللاتيني في مؤتمر باكو عام ١٩٢٤، ثم حدث بنض الخلاف سوء في مؤتمر قفليس عام ١٩٢٥ ومصطفى كمال اعتمد على الهجاء اللاتيني الفرنسي في وضعه الهجاء اللاتيني التركي، وإن نظر لنظام أترك الاتحاد السوفيتي

ولا زلت أعتقد رأيي الأول أنه كان في استطاع الدكتور بشر أن يرجع لنظام الهجاء اللاتيني لهؤلاء المسلمين، ويقارنه بما يقابله عند أترك الاتحاد السوفيتي ثم أترك الجمهورية التركية وبذلك يدلي برأي نهائي في الموضوع. أما القول بأنهم أخبروه بذلك، فهو من اجتراب القول، فضلاً عن أنه موضع نظر حتى يمكن الجزم في نظام أحرف الهجاء اللاتيني التي يستخدمونها في الكتابة وإذا كانت عند الدكتور بشر فارس نماذج من كتاباتهم فليبعث إلى بواحد منها، وأنا ضمين بأن أقطع الشك في هذه المسألة بحكم درايتي بهذه الدقائق نتيجة تلقي في يثبات تركيا والاتحاد السوفيتي ردحاً من الزمان

بقيت بعض ملاحظات على الجلة التي دار حولها النقاش من مبحث الدكتور بشر فارس، من ذلك أنه استدل من أن لغة

التي زلتها في زمن من الأزمان. فجاء الدكتور بشر في رده يغالط ويقول: إن مدينة توركو كانت عاصمة فنلندا في المائة الرابعة عشرة للمسيح، وبذلك ينفي تأثير جماعة الترك الذين نزلوا ربوع بلاد فنوا في القرن السادس عشر

والمخالطة واضحة، لأننا لم نقل في ردنا إن هناك صلة بين نزول الجوع التركية في القرن السادس عشر وبين تسمية المدينة باسم توركو، ذلك أننا نعرف أن المدينة أقدم عهداً من ذلك التاريخ، وإليك الدليل:

قلنا: « ومساءلة أخرى في هذا البحث، فالباحث يذكر أن جوع هؤلاء المسلمين الأتراك نزل العاصمة ثم بمدني تيمري وتوركو. وهو لم يذكر لنا شيئاً عن المدينة الثانية، وهل هناك صلة بين اسمها ولغظة «تورك»

فإن هذه الملاحظة من ردنا صاحبنا القائم على المخالطة والإيهام والتهويل؟

٣ - نعرف من كتب الأثنولوجيا أن الفنلنديين يدونون إلى أصلين: الأول Tarrasians والأخر Karelians وفي الشمال من فنلندا نزل بعض الجوع الذين يدونون إلى اللاب Lapps وهم قلة ضئيلة في فنلندا اليوم. ونزول النورديين في دويلات البلطيق من القرن الخامس عدل الصفات الأثنولوجية للفينوا الأول. وجمي بعض الجوع من « الترك - النتر » إلى دويلات البلطيق واستقر بهم فيها، وكان من الموجتين المنوليتين العظيمتين اللتين جرفتا روسيا عام ١٢٣٧ وعام ١٢٣٩، إذ نزل شواطئ البلطيق جماعات من « الترك - النتر » الذين دفعهم أمامها الموجة المغولية. ثم جاء من الشرق ومن الجنوب عبر بحر البلطيق عن طريق بولندا جموع من الأتراك الممانيين، نزل بعضهم بولندا واستقر فيها والبعض الآخر ركب البحر إلى الشمال واستقر في استونيا ولتوانيا ولتفيا وفنلندا. وكان مجيء هذه الجموع على دفعات. ولا شك أن بعض هؤلاء كانوا من الأتراك الممانيين الذين أسروا في الحروب التي شنها الأتراك على أواسط أوروبا وعلى جنوب بولندا (التوران في مجرى التاريخ - ج ٣ المقدمة ص Lxxv وما بعدها وكذا بارولد في مبحثه السابق الذكر) ومن هنا يتبين قيمة رد الدكتور بشر من الحقيقة. هذا إلى أن أصل اشتقاق مدينة turkü الفنلندية يعود إلى مادة ترك كما تحقق هذا معنا من مراجعة مادة (ترك) من أعمال معهد

وأكثر اتساقاً في الجملة من حيث أن التجاور في تعبيره
ينفذ إنزيجياً synonyme وواضح أن synonyme هذا يعني :

١ - الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد (مترادف)

٢ - الألفاظ المفردة الدالة على معنى متشابه (أو متقارب)

وإذن يكون معنى synonyme يؤديه في المربية الفصحى
كل من لفظي المترادف أو المتشابه (المتقارب) وذلك حسب
استعماله . والتعبير الذي استعمل فيه الدكتور بشر لفظة متجاورة
سياقها تفيد التقارب أو التشابه . والدكتور بشر يريد هذا ،
لأن المتباين يقابله المترادف من الجهة الأخرى ويقف بينهما
التشابه والتقارب . وهذه مسألة لا تحتاج إلى ذلك العلم الدقيق
بمفردات اللغة كما يهول صاحبنا في رده . وليس جعلنا التشابه
ناظرة synonyme إنزيجياً بديل قصور في العلم باللغة . لأن
التشابه والتباينة من الألفاظ التي تنظر إلى synonyme .
وليست اللفظة الإنزيجية مقادها قاصراً على المترادفة عريباً .
ومحن إن كنا وقفنا في ردنا عليه عند المشابهة (الوجه الثاني
من مفاد اللفظة) فذلك لأنها هي المقصودة في العبارة ، والسياقة
تدل عليها ، وما دام الأمر كذلك فأى ضرورة تلجئنا إلى الكلام
عن المترادف أو المترادفة من الألفاظ ؟

على أن محاولة بشر تخريج الموضوع بقوله : إنه يعني بالمفادات
التجاورة voisines في الإنزيجية فلا معنى لها ولا محل ، لأن
المفادات لا تتجاور ولكن تتشابه (أو تقارب) وتباين وتترادف
لأن التجاور يطلها الجانب الحسي والمفادات يغل عليها الجانب
المعنوي . أما أن التجاورة من تسميره تنظر إلى voisines فرنسياً
فليس ذلك بديل يلزم أن يكون التسمير فيه لفظ التجاور . لأن
التسمير في المربية وليس في اللغة الفرنسية ، ولكل لغة أحكامها
وأصولها . وأظن أنني لست بذلك الشخص الذي يعطى للدكتور
بشر درساً في هذا ، فهو أدرى منا في هذا بحكم كونه ابن اللغة
المربية ، ولكن قل هي الشكلية أفسدت عليه النظر
(لها بقية) اسمها أصل أروهم

التلميح عند هؤلاء المسلمين الفنلنديين هي التركية بأنهم صرفوا
هوامهم عن روسية الجنوبية (ص ٢٣ من كتابه) ولست أعرف
ما موضع روسية الجنوبية في هذا التسمير ؛ لأن هؤلاء إن كانوا
من الترك الضاريين فيما وراء جبال أورال فلا صلة لهم إذن بروسية
الجنوبية (القرم وقازان وأكرانيا) ، وإن كانوا من الجنوب من
روسية فلا معنى للقول بأنهم من الترك الضاريين فيما وراء جبال
أورال ... والتي عندي أن هذا الخلط نتيجة تفسيرات شخصية
من الدكتور بشر فلم يحدوثه بأنهم من وراء جبال أورال ،
وإنما الدكتور بشر قد استنتجه خطأ ، لعله أن « الترك -
التر » أساهم من هذه المناطق . وعلى هذا يتسق الأمر في استطلاع
الدكتور بشر لشؤون هذه الجماعة المسلمة في أقصى الشمال . أما القول
بصرف الهوى عن روسيا الجنوبية ... فهو الأصل الذي يكشف
عن فكرة الاستنتاج في قول بشر أنهم من « الأترك - التتر »
الضاريين فيما وراء جبال أورال ...

٥ - قلنا في تقدماً لكتاب مباحث عريبية : « إن استعمال
لفظ (السلوك) لأحد مشتقات المصدر الفرنسي وهو morale
تارة ولفظ « الأخلاقيات » لمشتق آخر لنفس المصدر (وهو
morale) تارة أخرى يوقع في اللبس والاختلاط » . فكتب
الدكتور بشر : « والرد أن الناقد لم يدرك الفرق بين اللفظتين
الفرنسيتين : morale et moralité ، فالأول يدل على أعمال
المرء من الناحية الأخلاقية ، والثاني يفيد علم الأخلاق » . والمخالطة
في رد صاحبنا الدكتور بشر واضحة ، لأن الأصل في تقدماً
أن استعمال لفظ السلوك والأخلاقيات لمشتقتين هما morale
et moralité من مصدر واحد هو mores في اللاتينية يوقع
في اللبس . واللازم أن يشتق من المادة المربية التي تقابل mores
مصدران ينظران إلى اللفظتين الفرنسيين والأول يأتي عندي
آداباً والآخر أديبات ، ففي الأول مفهوم السلوك conduite
من حيث هو قاعدة (أو منهج) règle وفي الآخر مفهوم
السلوك conduite من حيث هو مبدأ (Principe) . وبين

الاثنتين من الفارق ما لاحظته الدكتور بشر فارس
٦ - قلنا : « إن في تعبير الدكتور بشر

أن اللفظة الشرف مفادات متجاورة تارة ، متباينة
أخرى » فتدور لا تستقيم معه الجملة إلا إذا أبدل
فيها لفظة المتجاورة بالتشابهة لأنها أدل على المعنى

معرض التناسليات
معرض التناسليات تأسس الدكتور ماجنوس فير شغل فرغ القاهرة
بمبادرة ريفية رقم ٤٦ شارع الزاوية رقم ٥٢٥٧٨ بمجال جميع لوانتديات
والزوار ومعرض التناسلية والعرضة الرجال والنساء وتبني الشباب
والشباب المبرزة. ومجال ريفيت خاصة : تربية ودية المساحة طبعاً لأهمه من الطرق العلمية
والعبادة من ١٠-١٠٠ سنة ٦-٥ مدونة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة لتتضمنه بمبدأ من القادوة
بندابيتير اعلى بمرمرة وأسئلة اب بربوردة المنورة على ١٨١ سوازل التي يمكن الحصول عليها بطلبه من